الفصل الخامس :

التفسير العلمي لضعف الذاكرة وفقدانها

- طبيعة مرض فقدان الذاكرة .
- أنماط فقدان الذاكرة وأسباب نشأة كل نمط .
- الأمينزيا التفككية وأسبابها Dissociative amnesia .
- الأنماط النوعية من فقدان الذاكرة التفككي .
- اضطرابات التذكر لدى كبار السن .
- اضطرابات النسيان المرتبطة بالأمراض العقلية .
- ضعف الذاكرة .
- اضطرابات تفكك الشخصية .
- أنواع فقدان الذاكرة .

obeikan.com

obeikan.com

الفصل الخامس :

التفسير العلمي لضعف الذاكرة وفقدانها

مقدمة :

مبحث السببية من المباحث المهمة في مجالات الطب وعلم النفس الطبي ، ذلك لأن معرفة الأسباب أو العوامل أو الظروف التي تؤدى للإصابة بمرض ما أو اضطراب ما إنما تفيد في تحاشى الإصابة بهذا المرض والوقاية منه والحد من انتشاره . وعلى ذلك فمعرفة الأسباب التي تؤدى إلى ضعف الذاكرة أو فقدانها تفيد في رسم برامج الوقاية والعلاج .

ولا شك أن ضعف الذاكرة أو فقدانها أمر مزعج بالنسبة للمريض نفسه ولذويه . فنسيان الإنسان لماضيه وخبراته وذكرياته يعزله عن هذا الماضي ، ويعوق تكيفه مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، إلى جانب أن الإنسان عندما يفقد ذاكرته أو تتوقف عنده وظائف التذكر يصاب أيضًا بحالات أخرى كالتشويش الذهني والخلط والاضطراب .

ولفقدان الذاكرة مستويات مختلفة ، فقد يكون كليًا يشمل كل جوانب ماضي الإنسان وخبراته السابقة ، وقد يكون جزئيًا يصيب جزء فقط من ذكرياته ، وقد يكون انتقائيًا ، وقد يلحق الخبرات التي وقعت بعد حادث معين ، وقد يلحق الذكريات التي حدثت قبل حدوث الظرف الذي أدى إليه .

وقد يصاحب فقدان الذاكرة التعرض لبعض الأمراض العقلية الأخرى ، مثل مرض الزهايمر أو ذهان كورساكوف أو الاكتئاب ، وقد يصاحب الشيخوخة والتقدم في السن ، وقد يصاحب مرض الهستيريا ، وخاصة الهستيريا التفككية أو الانحلالية أو التحليلية ، حيث تنحل شخصية الإنسان ، وتفقد وحدتها وتكاملها ، ولذلك قد يهيم الإنسان على وجهه لا يعرف إلى أين يتوجه ، وقد ينسى اسمه وعنوانه ، وقد لا يتعرف على زوجته أو يتذكر اسمها .

وهناك العديد من الأنماط الفرعية النوعية من فقدان الذاكرة والتي بالتالى تتعدد أسبابها أو أسباب نشأتها .

فقدان الذاكرة قد يرجع إلى خلل أو اضطراب أو إصابة أو جرح دماغى أو جسدى ، وقد يرجع لضغوط الحياة ومواقفها الصادمة أو الصدمية . وتسهم العوامل الاستعدادية المتراكمة في نشأة فقدان الذاكرة ، وكذلك تسهم في ظهور أعراضها العوامل المعجِّلة بالمرض أو المهيِّرة أو المفجرة ، من ذلك اكتشاف خيانة زوجة أو إفلاس اقتصادي أو الطلاق والانفصال أو تعرض الإنسان لحريق مميت أو لحادث سيارة وما إلى ذلك من الأزمات والضغوط والصدمات التي قد تؤدى إلى فقدان الإنسان لذاكرته .

طبيعة مرض فقدان الذاكرة :

فقدان الذاكرة Amnesia قد يكون فقدانًا كليًا أي لكل الذكريات السابقة ، وقد يكون جزئيًا ، ويحدث هذا العجز في تذكر أحداث الماضي لأسباب عضوية أو نفسية ، مثل الصراع أو التوتر أو الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية مثل مرض الزهايمر أو ذهان كورساكوف أو ذهانات الشيخوخة الأخرى ، وقد يصاحب فقدان الذاكرة مرض الهستيريا ، وهو عصاب نفسي وظيفي عن طريق قمع وعي الفرد بذاته ، وبتاريخه السابق كله أو بجزء منه وذلك بصورة لاشعورية .

وفي الإمكان علاج فقدان الذاكرة الهستيري أي الذي يرجع لأسباب نفسية ، وذلك عن طريق العلاج بالتنويم المغناطيسي أو العقاقير المنومة .

أنماط فقدان الذاكرة وأسباب نشأة كل نمط :

* فقدان الذاكرة اللاحق للأحداث التي وقعت بعد المرض مباشرة Anteragrade amnesia أو عجز المريض عن استرجاع المعلومات الجديدة رغم أنه يستطيع استرجاع الخبرات القديمة .
* نسيان ذاتي يرجع إلى التنويم المغناطيسي الذاتي Autohypnotic amnesia .
* نسيان أو فقدان ذاكرة متعلق بخبرة معينة فقط Catathymic amnesia .
* فقدان ذاكرة موضعي Localized amnesia وهو العجز عن تذكر تجربة معينة أو مجموعة من التجارب في زمن ومكان معينين .

* فقدان الذاكرة الخلفي أو الرجعي Retroactive or retrograde أي فقدان الذاكرة الرجعي أو نسيان الأحداث التي وقعت قبل الإصابة بالمرض أو الأحداث البعيدة ، على الرغم من أن المريض يستطيع تذكر الأحداث اللاحقة على الإصابة بالمرض [1] .

فقدان الذاكرة ليس نمطًا واحدًا أو مرضًا واحدًا ، وإنما هناك عدة أنماط من فقدان الذاكرة Loss of memory بداية قد يكون فقدان الذاكرة كليًا أو جزئيًا من حيث حجم هذا الفقدان .

فقدان الذاكرة

فقدان كلي — **فقدان جزئي**

وهناك عدة أنماط من فقدان الذاكرة كل منها يشير إلى نوع محدد من العجز أو الضعف أو النقص Deficit في الذاكرة ، ومع وجود العديد من أنماط هذا الاضطراب أي فقدان الذاكرة إلا أن هناك نمطين رئيسان سائدان في الوقت الراهن في الأوساط الطبية والنفسية هما: -

نوعا فقدان الذاكرة

فقدان الذاكرة الفسيولوجي أو العضوي الذي يرجع لأسباب عضوية كوجود صدمات في المخ أي الأمينزيا العضوية Organic amnesia or physiological amnesia

فقدان الذاكرة نفسي النشأة أو نفسي الأسباب Psychological كالأمينزيا الطفلية أو العصابية أي التي ترجع لحالة من الكبت

3- الأمينزيا التي تحدث بعد حدوث حادث معين Aterograde amnesia .

وهى حالة عبارة عن نسيان الفرد للخبرات أو الذكريات التي حدثت بعد التعرض للصدمات التي تسبب فقدان الذاكرة The amnesia – causing trauma في هذه الحالة أيضًا

(1) الحفنى ، عبد المنعم ، (1994) ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ص 43 .

يعجز المريض عن تكوين ذكريات جديدة ، في حين يستطيع تذكر الأحداث التي وقعت أو الذكريات التي تكونت قبل الحادث حيث لا تتأثر هذه الذكريات .

4- الأمينزيا التفككية أو التحللية أو الانحلالية Dissociative amnesia :

هي فقدان القدرة على استرجاع أو تذكر المعلومات الشخصية المهمة ، وتنجم هذه الحالة من تعرض الإنسان لخبرة صادمة أو صدمية أو لخبرات ضاغطة كموت عزيز لديه أو فقدان الوظيفة أو الإفلاس ، وعلى الرغم من أن هذا هو أحد اضطرابات الذاكرة ولكنه ، في الحقيقة ، من بين اضطرابات أو أعراض تفكك الشخصية أي الهستيريا Dissociative disorder .

5- الأمينزيا الوقتية Episodic amnesia :

وفيها يحدث نوع من الخرق في ذاكرة الإنسان ، بمعنى فقدان ذاكرة الأحداث المنفصلة أو لفترة محددة .

6- الأمينزيا الكلية أو الإجمالية Global amnesia :

وهي عبارة عن نسيان كلي أو نسيان كامل ، ويشمل النوعين الآخرين ، وهما Retrograde and anterograde forms .

7- الأمينزيا الطفلية Infantile amnesia :

عبارة عن فقدان الذاكرة للأحداث والخبرات التي مر بها الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة أو حياته الباكرة ، وعلى وجه التقريب تلك الأحداث التي وقعت قبل سن عامين أو ثلاثة أعوام .

وهناك نظرية عديدة وضعت لتفسير هذا النمط من الأمينزيا الطفيلة ، من ذلك ما ذهبت إليه مدرسة التحليل النفسي بإرجاع هذه الحالة إلى التعرض للكبت Repression أي النسيان اللاشعوري أما أصحاب المدرسة المعرفية أو العقلية في علم النفس ، فيرون أنها ترجع إلى حدوث انتقال في عملية تسجيل الخبرات في الذاكرة Encoding ذلك الانتقال الذي يحدث مع بداية استعمال الطفل للغة ، أما علماء الأعصاب فيرون أن هذا النمط من فقدان الذاكرة يرجع إلى الآليات أو العمليات العصبية .

هذه العمليات قد يحدث لها إعاقة أو تكون غير ناضجة في غضون السنوات الأولى من عمر الفرد ، بمعنى رجوع النسيان إلى عدم نضوج العمليات العصبية في المراحل الأولى من حياة الفرد .

8- الأمينزيا العضوية Organic amnesia :

هي نمط من فقدان الذاكرة يرجع إلى خلل في الوظائف الفسيولوجية أو لأسباب عضوية أو جسمية أو بدنية .

9- أمينزيا ما بعد الإصابة بالزهري Post-encephalic amnesia :

وهى تلك الأمينزيا التي تنجم عن الإصابة بأي من الفيروسات أو العدوى الفيروسية Viral Infection وخاصة تلك الفيروسات التي تؤثر في الفصوص الصدغية Temporal lobes من الدماغ أو من مخ الإنسان ، وبالتالي الجهاز اللمبي أو الطرفي Limbic system وخاصة الإصابة بالقوباء وهى مرض جلدي Herpes .

10- الأمينزيا القبلية Retrograde amnesia :

عبارة عن فقدان الذاكرة للذكريات والخبرات التي حدثت في فترة من الزمن قبل حصول الصدمة التي سببت النسيان ، حيث يعجز المريض عن استرجاع المواد التي سبق للفرد أن مر بها.

وهناك بعض الباحثين الذين يعتبرون هذه الحالة مجرد فشل في القدرة على استرجاع المعلومات التي سبق أن مر بها المريض أكثر من كونها فقدانًا حقيقيًا للمعلومات.

11 – أمينزيا المصدر أي مصدر المعلومات source amnesia:

عبارة عن العجز عن القدرة على استرجاع مصدر المعلومات ، هنا يعلم المريض أنه يعلم شيئًا ما من المعلومات ، ولكنه لا يستطيع تذكر أين مر به ومتى أو كيف تم تعرفه على هذه المعلومات ، فقد يقرأ الإنسان كتابًا ، وبعد ذلك بفترة يفقد القدرة على استرجاع عما إذا أن قد قرأ هذه المعلومات أم أنه قد شاهدها في فيلم سينمائي ، ولكن نسيان مصدر المعلومات هذا إذا كان بسيطًا فلا يعد ذلك مرضًا وإنما يعد أمرًا سويًا أو طبيعيًا.

12- أمينزيا الفص الصدغى الدماغى temporal lobe amnesia:

وهى نوع من فقدان الذاكرة ، يحدث من جراء حدوث تدمير أو تلف عصبي في هذه

الفصوص الدماغية ، ويعتبر هذا عجزًا شديدًا serious deficit في الذاكرة طويلة الأمد ، بينما تبقى الذكريات قصيرة المدى دون تأثير ، وكذلك الذكريات الواضحة implicit.

13- الأمينزيا الانتقالية الكلية transient global amnesia:

هي نوع من الأمينزيا مدة بقائها قصيرة ، وإن كانت فترات النسيان يكون فيها النسيان كليًا أو شاملًا ، فقد يستمر هذا النسيان عدة دقائق أو على الأكثر عدة ساعات ، حيث تختفي كل الذكريات من ذهن المريض.

زملة أعراض النسيان هذه تشبه حالة النسيان المصاحبة لمرض كورساكوف Korsakoffs Syndrome وهو مرض عقلي ، في هذا النمط من النسيان تظل الذكريات القديمة كما هي ، ولكن ينسى المريض فقط الذكريات التي تعلمها قريبًا . هذه الحالة نادرة الحدوث ، وتقع ، في الغالب ، في حالة الإصابات أو الجروح الدماغية ، وفي حالات توقف إمدادات الدم إلى المخ ، وقد تحدث حالة النسيان هذه مصاحبة للحالات الشديدة من الصداع النصفي severe migraine وهو من الأمراض ذات الأسباب النفسية والأعراض الجسمية.

14 – زملة أعراض الأمينزيا amnestic syndrome :

تتضمن هذه الزملة من الأعراض أو هذه المجموعة من الأعراض إعاقة شديدة للذاكرة ، وفي الغالب ، تؤثر هذه الحالة على كل من القدرة على تعلم معلومات جديدة ، وكذلك القدرة على استرجاع تلك الخبرات التي تعلمها الفرد من قبل أو التي تعلمها الفرد في الماضي . وترجع الإعاقة في هذه الحالة إلى خلل عضوي أو خلل في الوظائف العضوية emipairment organic dystunctions وقد تنتج هذه الحالة من الإفراط المزمن والحاد في تعاطى الخمور[1] .

نسيان لاحق للوقائع الحاصلة قبل المرض أو بعد الصدمة Anterograde Amnesia:

نسيان رجعى أي للحوادث التي وقعت قبل حدوث المرض retrograde amneais[2]

(1) Reber, A.S. (1995) Penguin dictionary of psychology, London, p. 30.

(2) زهران، حامد عبد السلام، (1987) قاموس علم النفس، عالم الكتب، القاهرة، ص 39.

الأمينزيا التفككية وأسبابها dissociative amnesia:

هنا يعجز المريض عن تذكر معلومات شخصية مهمة ، وفي الغالب ما تحدث هذه الحالة بعد التعرض لنوع من الضغط أو الصدمة ، ويلاحظ أن المعلومات لا تفقد بصورة دائمة ، ولكن فقط خلال النوبة.

وكأن هناك فجوات قد حدثت في ذاكرة المريض ، وتمتد هذه الحالة بحيث لا تندرج تحت ظروف النسيان العادي forgetfulness.

الإنسان في الظروف العادية قد يتعرض لنسيان بعض الذكريات أو المعلومات ، ولكنه سرعان ما يستردها ، ولذلك لا تدخل هذه الحالة ضمن أعراض الأمينزيا ، فهناك.

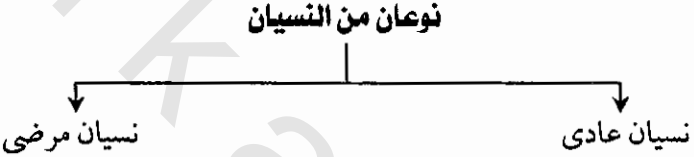

وفي الغالب ما يشمل النسيان كل الأحداث والوقائع التي حدثت خلال فترة محددة من الزمن والتي تتبع أو تلى المرور ببعض الخبرات الصادمة أو الصدمية traumatic experience كمشاهدة وفاة شخص عزيز علينا أو التعرض للقذف بالقنابل في ساحات القتال ، ويندر أن يشمل النسيان كل حياة الفرد.

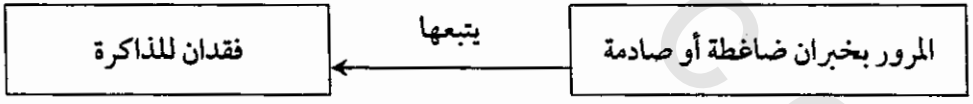

وكثيرًا ما تستهوى حالات فقدان الذاكرة الروائيين والقصصيين فيصورونها في أعمالهم الدرامية ، ولكن لا يتفق تصويرهم مع حقائق العلم ومع الأعراض الحقيقية.

وقد يتأثر سلوك المريض في أثناء نوبة فقدان الذاكرة ، ويبدو على سلوكه عدم الدقة في الاتجاه ، وقد يأخذ في التأمل عديم الأهداف أو الأغراض وقد تحتويه الدهشة والخلط.

وإذا اشتدت حالة الأمينزيا ، فإن المريض يعجز عن التعرف على أقاربه وأصدقائه ، ولكنه يظل قادرًا على الحديث ، وعلى القراءة ، وعلى التفكير ، وتبقى مواهبة ومهاراته ومعلوماته ومعارفه السابقة بالعالم سوية ويظل قادرًا على استخدام خبراته أو معارفه السابقة.

وتتراوح فترة الأمينزيا من عدة ساعات فقط إلى عدة سنوات ، ومن المدهش في أمر هذه الحالة أنها قد تختفي فجأة كما ظهرت فجأة ، حيث يستطيع المريض استعادة قدرته على التذكر ، وفي الغالب لا تعود حالة النسيان ثانية إلا في حالات قليلة.

ويلاحظ أن فقدان الذاكرة ، كما أنه مرض مستقل بذاته ، فقد تكون هذه الحالة من النسيان مصاحبة لعدة أمراض أو اضطرابات عقلية أو نفسية أخرى من ذلك:

1) بعض الاضطرابات الدماغية أو المخية.
2) إساءة استعمال الخمور والمخدرات.

ولكن هذه الحالة يمكن تمييزها عن حالات الأمينزيا الأخرى ، ففي الحالات التي ترجع فيها الأمينزيا إلى حدوث تدهور أو انحطاط أو انحلال في الدماغ degenerative brain disorders فإن ضعف الذاكرة يحدث بطريقة بطيئة عبر فترة من الزمن ، ولا يرتبط بضغوط الحياة Life stresses ويرتبط بعجز آخر في الوظائف العقلية أو المعرفية مثل العجز عن تعلم معلومات جديدة.

فقدان الذاكرة الذي يتبع أو يلي حدوث جروح أو إصابات في المخ brain injury الناجم عن بعض الصدمات مثل تعرض الإنسان لحوادث السيارات ، أو الإفراط في تناول الخمور والمخدرات ، يمكن ربط هذا الاضطراب بهذه الصدمات أو تلك المواد التي تعاطاها المريض ، وذلك بصورة سهلة بمعنى أن الربط بين الحدث أو الإصابة وفقدان الذاكرة يكون سهلًا وواضحًا [1] .

المريض بالأمينزيا التفككية أو التحللية أو الانحلالية قد ينسى كل ماضيه أو يفقد ذاكرته حول أحداث فترة محددة من حياته [2] .

وهناك فرق بين النسيان العادي والنسيان المرضي . الأمينزيا التفككية لا ترجع إلى تعاطى الخمور أو المخدرات ، ولا للأورام التي قد تصيب الدماغ ، كما أنها لا ترجع إلى وجود خلل عقلي مثل الإصابة بمرض الزهايمر ، وهو مرض عقلي من أبرز أعراضه فقدان

(1) Davison G.C. and Neale, J.M. (2001) Abnormal psychology, John Wiley, and Sons, New York, p. 171.

(2) Op. cit., p. 66

الذاكرة ، وتحدث حالة النسيان هذه فجأة استجابة للصدمات أو الضغوط الشديدة ، كما أنها تشفى أيضًا فجأة.

وأكثر أنواع الأمينزيا التفككية ذلك النسيان الانتقائي selective amnesia حيث لا يفقد المريض كل ذكرياته ، وإنما فقط يفقد المريض القدرة على استرجاع بعض الأحداث الشخصية الخاصة ، وكذلك المعلومات الشخصية وبالذات الخبرات المرتبطة بالصدمات النفسية أو الجسمية التي تعرض لها [1] .

يقع اضطراب فقدان الذاكرة التفككي Dissociative amnesia ضمن مجموعة أخرى من الاضطرابات التفككية أو التحليلية أو الانحلالية والتي كانت تصنف في الماضي ضمن اضطراب الهستيريا التفككية ، حيث يحدث انحلال أو تفكك في الشخصية ويشمل ذلك الاضطرابات الآتية:

1) الأمينزيا التفككية Dissociative amnesia.
2) التجوال أو الذهان التفككي Fugue.
3) اضطراب فقدان الهوية التفككي Dissociative identity disorder.
4) اضطراب فقدان الشخصية Depersonalization disorder.

وفيما يتعلق بفقدان الذاكرة التفككي ، ففيه يحدث نسيان كلي أو جزئي للخبرات السابقة للفرد ، وقد ينجم هذا النسيان من تلقى الفرد ضربة فوق الرأس أو إصابته بأي من الاضطرابات الدماغية ولكن هناك بعض الحالات التي تحدث دون وجود أسباب عضوية لها organics causes ، وإنما ترجع لأسباب نفسية مثل التعرض للضغوط أو الصدمات النفسية.

فأسباب فقدان الذاكرة قد تكون :

- عضوية أي بدنية كتلقي ضربة فوق الرأس
- نفسية مثل ضغوط أو صدمات الحياة

(1) Oltmanns, T.F. and Emery, R.E. (1998) Abnormal psychology, Prentice Hall, New Jersey, p. 262.

ولكن كيف يمكن التمييز بين النسيان العضوي والنسيان النفسي؟

1) النسيان النفسي أي نفسي الأسباب في الغالب ما يتعلق بنسيان الأحداث التي وقعت في فترات من الزمن بعد الحادث الصدمي أو الضغط المهير أو المفجر أو المعجل لحدوث الأزمة وهو ما يعرف باسم النسيان البعدي anterograde أي الذي يحدث بعد السبب المهير precipitating stress وهو العامل الذي يحدث على أثره مباشرة العطب في وظائف الذاكرة ، وإن كان العلماء يميزون بينه وبين مجموعة أخرى من الأسباب المهيئة أي تلك التي تعد الفرد وتهيئه وترشحه للإصابة بالمرض إذا ما توفر العامل أو السبب المعجل ، ومن ذلك الخبرات المتراكمة عبر الزمن منذ الطفولة وحتى حدوث الإصابة.

فأسباب الاضطرابات النفسية عمومًا هي:

أسباب معجلة أو مباشرة أو مفجرة أو مهيرة تحدث الإصابة على أثرها مباشرة كالإصابة بالعدوى أو التعرض لحادث ما. Precipitating causes	أسباب مهيئة استعدادية قد تكون وراثية تجعل الفرد مستعدًا للإصابة وترشحه لذلك مثل خبرات الطفولة والمراهقة وخبرات الفشل والإحباط المتراكمة والضغوط وخبرات الحرمان أو القسوة عبر الزمن predisposing causes

فالأسباب المهيئة + الأسباب المعجلة أو المفجرة = المرض

2) الأمينزيا العضوية أي تلك التي ترجع لأسباب عضوية كأن يتعرض الفرد لضربة فوق الرأس أو حدوث جرح أو إصابة بالدماغ ، في الغالب ما يؤدى هذا العامل السببى في حدوث الأمينزيا القبلية retrograde amnesia وكأنها تمسح أو تمحو فترة من الزمن من حياة الفرد قبل السبب المفجر أو الحدث المفجر أو المعجل.

3) في الغالب ما يكون النسيان التفككي أي الهستيري غالبًا ما يكون انتقائيًا selective ، حيث يحدث المحو والإزالة للأحداث التي يرغب الفرد في نسيانها على المستوى اللاشعوري من ذلك الصدمات أو الأحداث غير المقبولة extramarital affairs

المتعلقة بمشاكل الزواج والطلاق والانفصال والهجرة وما إلى ذلك من الخبرات غير المحببة للفرد أو أمور الزواج السابقة.

4) أصحاب النسيان النفسي يكونون أقل اضطرابًا حول مشكلتهم مقارنة بقلق المحيطين بهم حيث يظهر المريض نوعًا من اللامبالاة تجاه حالته مما يعكس أن الاضطراب قد تسبب له بالشعور بالراحة والتحرر والتخلص من صراع ما كان يعاني منه ، الإنسان قد ينسى ما لا يريد تذكره.

5) الأحداث التي ينساها المريض في النسيان النفسي يحدث لها مسح من وعي المريض ، ولكنها لم تمح نهائيًا وإنما تنس فقط من مجال الوعي والشعور أما في حالة الفقدان عضوي الأسباب فإنه تمحا نهائيًا . حيث يمكن شفاء هؤلاء المرضى واسترجاع قدرتهم على التذكر باستخدام التنويم المغناطيسي في العلاج أو باستخدام بعض العقاقير.

نوعا النسيان

نسيان لا شعوري بمعنى كبت الذكريات المؤلمة والمحرجة والحزينة والفاشلة.	نسيان شعوري ناجم عن حالات مرضية عضوية أو نفسية ويشمل نسيان ما يرغب فيه الفرد وما لا يرغب فيه.

الأنماط النوعية من فقدان الذاكرة التفككي:

هناك خمسة أنماط رئيسة من فقدان الذاكرة التفككي هي:

1) النوع الأول وهو الأكثر انتشارًا هو الأمينزيا المحلية أو المحددة localized amnesia وفيها يحدث نسيان للأحداث أو الوقائع أو الخبرات التي وقعت خلال فترة محددة من الزمن ، من ذلك ما يتعرض له الشخص من نسيان جميع الوقائع المتصلة بالحريق الذي راح ضحيته كل أفراد أسرته ، ولم يبق على قيد الحياة إلا هو ، فقد ينسى كل ما حدث منذ اندلعت النيران ، وبعدها بثلاثة أيام أيضًا.

2) الأمينزيا الانتقائية selective amnesia وهنا ينسى المريض فقط بعض الأحداث أو الوقائع التي وقعت خلال فترة من الزمن ، حيث ينتقي أو يختار الفرد بعض الأحداث

وينساها ولا ينسى كل عناصر الموقف ، فالرجل الذي تعرض للحريق وفقد أسرته ، قد يتذكر حضور سيارة الإسعاف ونقله للمستشفى ، ويتذكر سيارات الإطفاء وهى قادمة للموقع ، ولكنه ينسى منظر استخراج جثث أبنائه من تحت أنقاض الحريق أو ينسى تعرفه على جثثهم في اليوم التالي ، فالانتقاء يتناول المواد التي يشملها النسيان دون غيرها.

3) الأمينزيا المعممة generalized amnesia وفيها ينسى المريض كل حياته وذكرياته الماضية ، هذا النمط هو الغالب الذي يشكل موضوعًا للدراما والسينما ، إلا أنه ولحسن الحظ نادر الحدوث أو قليل الانتشار.

4) الأمينزيا المستمرة وهو نمط أيضًا قليل الحدوث contivuous amnesia وفي هذا النمط ينسى الفرد كل الأحداث التي وقعت بعد فترة من الزمن ، ويستمر النسيان حتى الوقت الراهن ، ويشمل ذلك الأحداث والوقائع التي حدثت بعد الإصابة بالأمينزيا ، فإذا حدث النسيان في يوم الاثنين فإن المريض لا يتذكر ما حدث في يوم الأربعاء ولا يعرف ماذا فعل يوم الثلاثاء ، ولكن تبقى الذكريات السابقة على ذلك موجودة.

5) الأمينزيا المنظمة systematized amnesia وهنا ينسى الفرد فقط سلسلة أو مجموعة من الفئات من المعلومات ، كأن ينسى فقط كل الذكريات أو المعلومات التي تدور حول أسرته بينما تبقى الذكريات الأخرى سليمة .

وبالطبع يلاحظ أن هناك بعض الأنماط الأكثر انتشارًا من الأنماط الأخرى ، ولكن الأمينزيا عمومًا قليلة الحدوث.

ويلاحظ أنها تكثر بين ضحايا الحروب من الجنود وغيرهم ، وضحايا الكوارث والأزمات الطبيعية كالزلازل والبراكين والفيضانات والحرائق الكبرى والسيول والأعاصير والعواصف والانهيارات الأرضية.

ولقد كان هناك الكثير من المصابين بالأمينزيا من ضحايا الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918م) والحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م) وهناك أيضًا الكثير من الضحايا في حرب العراق الحالية.

وقد يصاحب الأمينزيا اضطرابات أخرى ، وخاصة في النمط المعمم والنمط المستمر ،

من ذلك الشعور بالخلط والتشويش ، وفقدان الوعي بالاتجاه ، وحيث ينسى المرض كل ماضيه ، وهنا ينسى المريض من هو ولا يتعرف أين يوجد هو الآن كما أنه لا يستطيع أن يتعرف على أسرته وأصدقائه ولا يستطيع أن يتذكر أسماءهم أو محل إقامتهم أو أي معلومات أخرى تدور حول حياة المريض ، حيث ينسى المريض خبراته الشخصية السابقة كما ينسى ذكرياته العرضية episodic memory ولكن تذكر المعاني قد يستمر سويًا semantic memory أو معلوماته العامة قد تظل كما هي ، من ذلك أن المريض في الوقت الذي لا يستطيع التعرف على صورة زوجته يظل قادرًا على التعرف على صورة الرئيس جون كيندى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الراحل ، كذلك فإن المريض قد يظل متذكرًا ذكرياته أو معلوماته الحرفية أو مهاراته السابقة procedural memory أي الذاكرة العملية أو الإجرائية ، حيث يستطيع أن يقرأ وأن يكتب ، وأن يجرى عمليات الجمع والطرح والحساب ، فالنسيان قد يكون فقط جزئيًا.

في معظم حالات النسيان يكون فقدان الذاكرة جزئيًا ولا تمحا كل المعلومات والذكريات من ذهن المريض ، فقد ينسى المريض الذكريات التي يدركها أو يعيها أو يشعر بها ، ولكن الذكريات الخفية أو المستترة تظل باقية . أي الذكريات المكبوتة التي لا يستطيع الفرد أن يستدعيها إلى حيز العلن تظل باقية وتظل تؤثر على سلوكه ، فالذكريات نوعان:

نوعا الذكريات

- ذكريات واعية شعورية يدركها المريض ويعيها Explicit memories.
- ذكريات مكبوتة أو خفية أو مستترة لا يستطيع المريض إخراجها إلى العلن وإنما هي لا تنسى وتظل تؤثر في سلوكه Implicit memories.

الذكريات المكبوتة أي المنسية نسيانًا لا شعوريًا لا تمحا كلية ، وإنما تظل تحاول الظهور ثانية ، كما أنها وكل محتويات اللاشعور رغم عدم خروجها إلى العلن وإلى الوعي والشعور إلا أنها ليست ميتة ، وإنما تظل تؤثر في سلوك الفرد وفي شخصيته.

ومن ذلك أن مريضة أمريكية كانت فاقدة الذاكرة بأن لها أمًا إطلاقًا ومع ذلك ظلت تعرف وتطلب رقم أمها في الهاتف.

وبعض مرضى الأمينزيا قد يظهرون ردود فعل للأشياء التي تذكرهم بالصدمة الأولى أو الحادثة الأولى ، من ذلك حالة رجل كان قد تعرض لحادث اغتصاب جنسي مثلي rape ونسيه ولكنه ظل يحتويه في لا شعوره ، ولقد ظهر ذلك من خلال أحد صور اختبار تفهم الموضوع T.A.T وهو اختبار إسقاطي عرضت فيه صورة رجل يهاجم رجلًا من الخلف حيث شعر بالضيق الشديد.

اضطرابات التذكر لدى كبار السن:

بالتقدم في العمر يحدث بعض التغيرات في كل الوظائف العقلية ، فقد يشكو كبار السن من بعض مشاكل الذاكرة مقارنة بصغار السن ، كذلك فإن هذا العجز في الذاكرة يظهر في الدراسات المعملية أو المختبرية ، وبالطبع هناك فروق واسعة بين الأفراد في الوصول إلى السن الذي يشكو فيه من ضعف أو انحدار الوظائف المعرفية ، وكذلك هناك فروق فردية في معدلات ومستويات هذا الضعف ، ومع ذلك هناك بعض مظاهر العجز في التذكر التي تحدث لا محالة في السن المتقدم memory impairment ومن جراء التقدم في السن[1] .

في دراسة مشاكل الذاكرة يتعين التمييز بين الذكريات الحديثة والقديمة ، وكذلك التمييز بين التذكر أو القدرة على التذكر والقدرة على اكتساب أو تعلم خبرات جديدة.

فهناك فرق بين كل :

عدم القدرة على تذكر الخبرات التي اكتسبها الفرد من قبل أو التي أدركها أو تعلمها.	العجز عن تعلم أو اكتساب خبرات جديدة.

هناك نوع من النسيان يلحق أو يصيب الأحداث التي وقعت قبل المرض أو قبل الخبرة الصادمة (retrograde amnesia) وهناك نمط آخر من النسيان يصيب الخبرات الجديدة أو

(1) Oltmanns, T. F, and Emery, R.E, p. 508

الحديثة ويحول دون تعلم خبرات جديدة بعد موعد محدد من الزمن anterograde amnesia هذه الحالة تظهر مع بداية ظهور العته العقلي ، فقد ينسى المريض الأحداث التي قام بها في اليوم السابق ، وفي بعض الحالات الشديدة ينسى المريض الأشياء التي قام بها فقط منذ دقائق محدودة [1] .

هذا وقد يصاب المريض بفقدان الذاكرة من جراء تعاطى الكحول Alcolhol.

اضطرابات النسيان المرتبطة بالأمراض العقلية.

فقدان الذاكرة أو ضعف الذاكرة ، وكذلك العجز عن تعلم خبرات جديدة قد يترابط مع بعض الأمراض والاضطرابات العقلية مثل العتة Dementia أو مرض الزهايمر أو ذهان كورسوكوف .

من هذه الاضطرابات الخاصة بالذاكرة والمرتبطة بالأمراض العقلية اضطرابات النسيان amnestic disorders حيث يعانى أصحاب هذه الاضطرابات من إعاقة في وظائف الذاكرة ، ولكنها إعاقة محدودة خلافًا لتلك التي تظهر مصاحبة للعته . هنا يعجز المريض عن استرجاع المعلومات التي سبق أن تعلمها ، كما أنه يفقد القدرة على تعلم خبرات جديدة ، ولكن العمليات العقلية العليا الأخرى تظل سوية أو طبيعية من ذلك استعمال اللغة والتفكير [2].

ارتباطها بأمراض أخرى:

الأمينزيا في الواقع لا تحدث كما تصورها الدراما بأنها تحدث فجأة وتعود فجأة أيضًا ، ويصاحبها نسيان كلى ، ويلاحظ أن الأمينزيا قد يصاحبها اضطرابات أخرى مثل الاكتئاب والصداع والاضطرابات الجنسية وخاصة فقدان الرغبة في الجنس.

ولقد تم اكتشاف معظم حالات فقدان الذاكرة من خلال استجواب المريض ، وكان الشكوى الظاهرة هي الاكتئاب ، ويدل فحص تاريخ مرض الأمينزيا ، كما كشفت الدراسات الأمريكية ، أن الأمينزيا قد تعاود المريض ثانية إلى جانب الصداع والاكتئاب ، ولقد كشفت طفولة هؤلاء المرضى عن تعرضهم لبعض الصعوبات الجنسية أو الاعتداءات

(1) Oltmanns, T.F, and Emery, R.E, p. 509.

(2) Oltmanns, T.F, and Emery, R.E, p. 502.

الجنسية أو المعاناة من المشاكل الزوجية أو محاولات الانتحار أو التعرض للخيانة الزوجية adultery أو الوعد والوعيد promiscuity.

هل من ثمة علاقة بين الأمينزيا والجريمة؟

فقدان الذاكرة يشكل صعوبة أمام النظام القضائي the legal system من حيث أن ضحايا الجرائم قد لا يستطيعون تذكر أحداث أو تفاصيل الجريمة التي وقعت لهم ، وبالتالي العجز عن تقديم الشهادات التي تستفيد منها المحاكم testimony ، بل إن المتهمين بارتكاب بعض الجرائم people accused of crimes لا يستطيعون تذكر أحداث الجريمة ، ففي دراسة أمريكية اتضح أن هناك نسبة كبيرة تراوحت ما بين 23٪ 65٪ من الأشخاص الذين تمت محاكمتهم أو الذين تمت إدانتهم بجرائم قتل charged with or convicted homicide ادعوا أنهم لا يذكرون شيئًا عن الجريمة ، وقد يحدث هذا النسيان من جراء تعاطى المتهم الكحول ، والبعض قد يلجأ إلى تزيف شهادته ، ولكن هناك حالات فعلًا تكون قد فقدت الذاكرة ، وقد يتذكرون الأحداث أو الظروف الانفعالية المثيرة المرتبطة بالجريمة.

وعلى كل حال ، المتهمون defendants الذين يدعون النسيان قد يحكم عليهم بأنهم عاجزون عن مساعدة أنفسهم في الدفع عن اتهامهم ، وفي هذه الحالة قد يقضى بأنهم عاجزون عن المثول أمام المحكمة incompetent to stand trial وبذلك ينطبق عليهم الحكم بالدفع بجنون المتهم the insanity defense بمعنى أنهم قد ارتكبوا الجريمة وهم they have committed the crime في حالة متغيرة من الوعي أو الإدراك ، بمعنى أنهم لم يعرفوا ماذا كانوا يفعلون أو لا يعرفون أن ما يفعلونه هو خطأ ، هذا هو الوضع القانوني الذي توصلت إليه المحكمة الأمريكية التي حاكمت زوجة أمريكية قامت بقطع عضو تذكير زوجها penis وهى حالة وصفت بأنها حالة من الجنون المؤقت أي الذي صاحب ارتكاب الجريمة فقط temporary insanity [1] .

وفي قانون العقوبات المصري تنص مادته 62 على الإعفاء من المسئولية الجنائية في حالة الجنون "لا عقاب على من يكون فاقد الشعور أو الاختيار في عمله وقت ارتكاب الفعل . إما

(1) Alloy L.B. and others (1996) Abnormal psychology, current perspectives, Mc Graw–Hill, New York, p. 179

الجنون أو عاهة في العقل وإما لغيبوبة ناشئة من عقاقير مخدرة أيًا كان نوعها إذا أخـذها قهـرًا عنه أو على غير علم منه بها".

المراجع:

1) زهران ، حامد عبد السلام (1987) قاموس علم النفس ، عالم الكتب ، القاهرة.

2) الحفنى ، عبد المنعم ، (1994) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، مكتبة مـدبولى ، القاهرة.

3) Alloy L.B . and others, (1996) Abnormal psychology, Current perspectives, MC.Graw-Hill, New York.

4) Davison, G.C . and Neale, J.M . (2001) Abnormal psychology, John Wiley and Sons, New York.

5) Oltmanns, T.F . and Emery, R.E . (1998) Abnormal psychology, Prentice Hall, New Jersey.

6) Reber, A.S . (1995) Penguin Dictionary of psychology, London.

obeikan.com

ضعف الذاكرة :

في حالة الإصابة بأحد اضطرابات تفكك الشخصية أو تحللها dissociative disorders يحدث تغير فجائي في وعي الإنسان ، مما يؤثر في ذاكرته ، وفي هويته identity amnesia أو مفهومه عن ذاته . في حالة فقدان الذاكرة من هذا النوع حيث ينسى المريض كل تاريخه ، أو كل أحداث ماضيه ، وقد ينحسر النسيان في فترة محددة من حياته ، كأن ينسى كل ما يتعلق بوقائع حادثة انقلاب السيارة التي كان يقودها في الطريق الصحراوي وفيه توفيت زوجته وفي حالة التوهان أو التجوال fugue وهو أيضًا أحد أعراض عصاب الهستيريا ، يجد الفرد نفسه ، وعلى حين فجأة قد سافر إلى بلد جديدة ، وفيها يبدأ حياة مختلفة ، وينسى كل ما يتعلق بشخصيته أو هويته السابقة Previous identity ويشير إلى الهروب[1] اللاشعوري ويترك منزله وأسرته وكل حياته السابقة ، واضطراب فقدان الهوية هذا كان يطلق عليه في الماضي اضطراب تعدد الشخصية أو ازدواج أو ثنائية الشخصية multiple personality حيث يمتلك الإنسان شخصيتين أو أكثر ، توجد واحدة منها في غياب الأخرى[2] وتفقد الشخصية تكاملها.

والحقيقة أن ضعف الذاكرة أو فقدانها كما أنه اضطراب قائم بذاته ، فهو أيضًا يوجد كعرض لاضطرابات أخرى كثيرة من ذلك تدهور العته dementiaحيث يحدث تدهور في القدرات العقلية للمريض deterioration of mental capecity ومن بينها وظيفة الذاكرة memory ويحدث ذلك في حالة الإصابة بمرض الزهايمر Alzheimer's disease والجلطات وفي حالات المعاناة من إدمان الخمور والمخدرات ، حيث يفقد الإنسان قدرته على تذكر ماضيه ولكن النسيان أو فقدان الذاكرة قد يحدث وحده دون أعراض أخرى مثل الخبل أو العته ، وفقدان الذاكرة ليس عرضًا واحدًا وإنما هو زملة أي مجموعة من الأعراض Amemestic syndrome.

(1) Davison, G.C. and Neale, J.M. 2001, p. 171.

(2) Reber, A.S. 1995, p. 47.

وفقدان الذاكرة من الاضطرابات التي استهوت الكثير من القصصيين والروائيين وكتاب الدراما ، وأخرجوا العديد من القصص التي تصور حالات فقدان الذاكرة مع ربطها ببعض الأحداث الضاغطة التي يتعرض لها الإنسان.

اضطرابات تفكك الشخصية:

وتتنوع الاضطرابات التفككية وتشمل الآتي:

1) فقدان الذاكرة التفككي أو التحللي أو الانفصالي dissociative amnesia وهو عبارة عن فقدان للذاكرة عقب التعرض لحادث ضاغط في حياة المريض أو لمروره بخبرة ضاغطة stressful experience.

2) التوهان التفككي أو الانحلالي أو الانفعالي dissociative fugue وهو حالة يفقد فيها المريض ذاكرته ، مع هجرة منزله والسفر لمكان آخر ، وتقمص هوية جديدة new identity.

3) اضطراب فقدان الشخصية depersonalization disorder وفي هذا الاضطراب تتغير خبرات الإنسان عن ذاته.

4) اضطراب تفكك الهوية dissociative identity وفي هذا الاضطراب تتعاقب على المريض شخصيتان أو أكثر كل منها مستقل عن الأخرى ، وكل منها تكون حاضرة في وقت آخر.

وفي كل هذه الاضطرابات الأربعة ، يحدث تغير في شعور الفرد بهويته وبذاكرته أو وعيه وإدراكه ، وهؤلاء المرضى يعجزون عن تذكر الأحداث الشخصية التي وقعت لهم ، وقد ينسون هويتهم بشكل مؤقت ، أو يتقمصون هوية أخرى ، وقد يتجولون بعيدًا عن أماكنهم الطبيعية.

وتنتشر هذه الاضطرابات بشكل يدعو للاهتمام ، ولكنها لا تنتشر بمعدلات واحدة ، فوفقًا لأحد التقديرات الأمريكية هذه الاضطرابات توجه بالنسب الآتية:

1) فقدان الذاكرة 7٪ .
2) فقدان الشخصية 2.4٪ .
3) التوهان 0.2٪ .

فأكثرها انتشارًا فقدان الذاكرة وأقلها انتشارًا التوهان.

وفي دراسة هذه الظواهر المرضية يهتم الباحث بدراسة أعراضها أو شكاوى المريض من الحالة ، ثم البحث في أسباب الإصابة بها ، واقتراح طرق العلاج والوقاية.

دراسة الاضطراب تشمل:

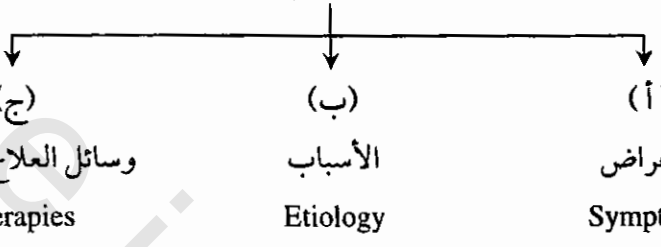

(171 : 2001 نفس المصدر).

المريض يعجز عن تذكر المعلومات الشخصية الهامة التي سبق له أن مر بها ، وفي الغالب ما تحدث هذه الحالة بعد تعرض الفرد لبعض الأحداث الضاغطة كموت شريك الحياة ، أو الإفلاس ، أو اكتشاف الخيانة الزوجية أو الفشل والرسوب.

يحدث فجوات في ذكريات الفرد ، وينسى فترات من حياته ، ويختلف هذا الوضع عن مجرد النسيان العادى أو الطبيعي الذي يتعرض له كل منا ، ولكن هذا الفقدان ليس من الضروري أن يكون مستمرًا طوال الحياة فقد يسترد الإنسان قدرته على التذكر.

وقد يعقب النسيان المرور بخبرة صادقة traumatic experience كأن يشاهد الإنسان شريكة حياته وهى تموت أو أي شخص آخر يحبه ، وقد يشمل النسيان كل حياة الإنسان entire life.

وقد يحدث النسيان لأحداث معينة مختارة خلال فترة من فترات الضغوط أو التوتر ، بمعنى أنه يشمل الأحداث الصدمية وما بعدها من أحداث.

فقدان الذاكرة

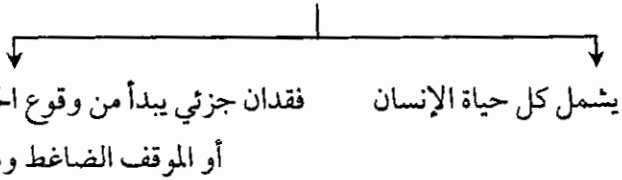

في حالة الفقدان الكلي للذاكرة ، المريض يعجز عن التعرف على زوجته وأقاربه وأصدقائه ، ولكنه يظل قادرًا على الكلام والقراءة والتفكير ، وتظل خبراته السابقة ومواهبه ، ويبقى قادرًا على ممارسة الأنشطة التي سبق له تعلمها.

وتختلف فترة الفقدان في مداها ، فقد تبقى عدة ساعات ، وقد تستمر عدة سنوات ، وفي الغالب ما تزول حالة النسيان على حين فجأة ، كما حدثت فجأة أيضًا ، وقد يشفى المريض شفاء تامًا كذلك فإن حالات فقدان الذاكرة memory loss قد تنجم عن الاضطرابات المخية ، وفي حالات الإدمان على تعاطى الخمور أو المخدرات ، ويمكن تمييز فقدان الذاكرة الناجم عن تعاطى العقاقير المخدرة وعن أمراض الدماغ ، ففي الحالات الناجم عن تدهور الدماغ ، فقدان الذاكرة يحدث ببطء وعبر فترة طويلة من الزمن ، ولا يرتبط بضغوط الحياة ، ولكنه يرتبط بمظاهر أخرى من الضعف العقلي أو العجز المعرفي ، من ذلك العجز عن تعلم خبرات جديدة أو اكتساب معلومات جديدة ، وقد يحدث فقدان الذاكرة من جراء حدوث جروح أو إصابات في الدماغ كالصدمات trauma كتعرض الإنسان وإصابته من حادثة سير أو إساءة استعمال العقاقير المخدرة (172 : 2001 نفس المصدر).

اضطراب التفكك يشير إلى تجزئة عناصر الشخصية أو انقسامها splitting apart وبذلك تفقد الشخصية تكاملها integrated ، وفيها يتم مسح أو محو هوية الإنسان أو ذاكراته أو إدراكه عن ذاته وعن البيئة ، ويتم مسح ذلك من مجال الوعي ، وينسى الإنسان خبراته الماضية ، كما ينسى من هو وأين هو.

وقد يكون فقدان الذاكرة فقدانًا وظيفيًا ، بمعنى أن العطب يحدث في وظيفة الذاكرة ، وليس في الأجزاء المسئولة عن التذكر في الدماغ ، ومؤدى ذلك أن فقدان الذاكرة الوظيفي لا يرجع إلى خلل أو عطب أو تلف أو ورم عضوي في الدماغ ، وإنما يرجع لأسباب أو أحداث نفسية ، منها الضغوط الشديدة ، وفي هذه الحالة يكون النسيان ضربًا من ضروب التكيف مع مواقف الحياة الضاغطة (Alloy, L. and others, 1996 : 177).

ولكن هذا لا يمنع من وجود فقدان للذاكرة ناجم عن أسباب عضوية مثل إصابات الرأس أو من جراء اضطرابات الدماغ الأخرى ولكن غالبية الحالات ليست عضوية المنشأة أو عضوية السبب organic ويمكن تمييز نوعين من فقدان الذاكرة وفقًا لسبب الإصابة

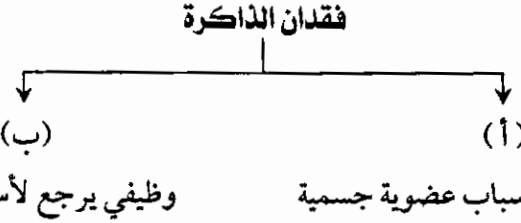

وهناك اختبارات عقلية تكشف وجود الخلل الدماغي ، فقدان الذاكرة يحدث بعد وقوع صدمة للمريض كالضغط precipitating وقد يصيب النسيان فترة من الخبرات قبل حادثة الضغط prior to the precipitating.

وفي الغالب ما تكون عملية النسيان عملية انتقائية ، حيث يشمل المحو أو المسح فترات احتوت على أحداث يرغب الإنسان في نسيانها بل يرغب جميع الناس في نسيانها ، سواء على المستوى الشعوري أو المستوى اللاشعوري كالصدمات trauma أو السلوك غير المقبول ويكون الإنسان قد أتى به أو تعرض له ، من ذلك خبرات الخلافات الزوجية أو الحوادث والحرائق والحروب ، كذلك فإن أصحاب الفقدان الوظيفي يكونون أقل اضطرابًا أو قلقًا حول حالتهم الصحية عن الناس المحيطين بهم ، مما يعكس حالة من التخلص من الصراع عن طريق النسيان.

الذكريات تمحى من الذاكرة ومن الوعي ولكنها لا تفقد نهائيًا كما هو مع مرض الحالات العضوية من فقدان الذاكرة organic amnesia ويمكن استرجاع هذه الذكريات المنسية من خلال عملية التنويم المغناطيسي أو عن طريق بعض العقاقير المنومة hypnosis, sodium amytal and harbiturate (178 : 1996 المصدر السابق).

ويمكن تمييز حالات متعددة من فقدان الذاكرة منها:

أنواع فقدان الذاكرة:

1) فقدان الذاكرة المحدد localized amnesia أو المحلي وفيها تمحى الذكريات المتعلقة بفترة محدودة من الزمن ، كالرجل الذي نجا وحده من حريق هائل شب في منزله وقضى على جميع أفراد أسرته ما عدا هو ، قد ينسى كل ما يتعلق بحادثة الحريق وذلك لعدة أيام.

2) الفقدان الانتقائي selective amnesia وفيها ينسى الإنسان أحداثًا خاصة ، حدثت في فترة معينة من الزمن ، فالرجل الذي عايش حريق منزله ، قد يتذكر قدوم سيارات المطافئ والإسعاف ، وأخذه للمستشفى ، ولكنه ينسى خروج زوجته من المنزل وقد يعجز عن التعرف على جثمانها في اليوم التالي.

3) فقدان الذاكرة المعمم generalized amnesia وهنا ينسى الإنسان كل حياته الماضية ، ومثل هذه الحالات هي التي تسترعى انتباه كتاب السينما والمسرح والقصص ، وهى لحسن الحظ نادرة الحدوث.

4) الفقدان المستمر وهى حالة أيضًا ، لحسن الحظ نادرة الحدوث ، continuous amnesia وفي هذه الحالة ينسى الإنسان كل الأحداث التي تقع بعد حادثة محددة أو بعد فترة محددة ينساها كلها حتى اليوم ، بما في ذلك الأحداث التي تقع له بعد بدء الفقدان after the onset ، فإذا حدثت الإصابة اليوم ينسى المريض الأحداث التي تقع غدًا أو اليوم التالي لهذا اليوم ، ولكنه يتذكر الأحداث الماضية.

5) الفقدان الخامس ويسمى الفقدان المنظم أو المنتظم systematized amnesia وفيها ينسى الإنسان فقط طوائف أو فئات من المعلومات ، كأن ينسى كل ما يدور حول أسرته ، وتبقى الذكريات الأخرى.

وبالطبع بعض هذه الأنواع أكثر انتشارًا عن البعض الآخر ، إلا أن فقدان الذاكرة ، بصفة عامة ، قليل الانتشار ، ويكثر انتشارها بين ضحايا الحرب والكوارث الطبيعية كالزلازل والحرائق والبراكين . كثير من حالات فقدان الذاكرة كانت من بين جنود الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية (1914 – 1918) ، (1939 – 1945).

ويصاحب فقدان الذاكرة فقدان القدرة على إدراك الاتجاه والخلط والتشويش confusion and disorientation المريض لا يعرف من هو ولا أين هو الآن ولا يستطيع التعرف على أسرته أو أصدقائه ، ولا يستطيع أن يذكر أسماءهم ، أو محال إقامتهم ، أو أي شيء آخر يدور حولهم أو خاص بهم ، لا يستطيع المريض أن يتعرف على صورة زوجته . ولكن الخبرات الأخرى تبقى كما هي ، كالقراءة والكتابة والحسبة والجمع والطرح ، تبقى الذكريات عاجزة عن الخروج ، ولكنها تظل تؤثر في سلوك الإنسان ، حيث يتأثر المريض بالأحداث

المرتبطة بالصدمة ، ففي حالة كان المريض فيها قد تعرض لحادثة اغتصاب ، ونسى كل ما يتعلق بهذه الواقعة ، ولكن بقى لديه خبرات لا شعورية ، فعندما عرض عليه الأخصائي النفسي أحد صور اختبار تفهم الموضوع TAT وهو اختبار إسقاطي ، وكانت الصورة تعرض شكلًا لرجل يقف وراء شخص آخر ، عندما شاهد هذا المنظر اضطربت حالته ، وذهب إلى غرفته وحاول الانتحار ، وقد يعانى المريض ، كذلك من اضطرابات أخرى كالصداع والاكتئاب والعجز الجنسي ، ولذلك يكتشفها الطبيب من خلال توجيه الأسئلة ، أما الشكوى التي يذهب المريض بسببها للمستشفى فهي الاكتئاب (178 : 1996 المصدر السابق).

عوامل مهيئة لفقدان الذاكرة:

قبل حدوث فقدان الذاكرة يتعرض المريض لبعض الأحداث وبعض الأعراض من ذلك:

60٪ عانوا من إساءة المعاملة في الطفولة.

24٪ عانوا من اضطرابات زواجية.

16٪ حاولوا الانتحار.

إلى جانب اضطرابات أخرى ومشاكل مثل الخيانة الزوجية adultery.

(178 : 1996 المصدر السابق).

فقدان الذاكرة والجرائم:

ويؤدى فقدان الذاكرة إلى صعوبات أمام المحاكم حيث لا يستطيع المجني عليه الإدلاء بشهادته أمام المحاكم عما يكون قد تعرض له من حوادث أو جرائم وكذلك المتهمون قد ينسون كل تفاصيل الجريمة ، فهناك دراسة أمريكية أظهرت أن هناك نسبة 23 – 65٪ من المتهمين بجرائم قتل أو الذين تمت إدانتهم فعلًا convicted with homicide قرروا أنهم لا يذكرون شيئًا عن جريمة القتل ، وكثير من الحالات ينجم فقدان الذاكرة من تعاطى الخمور والمخدرات . فالمخدرات قد تؤدى إلى فقدان الذاكرة ، مع العلم أن بعض المجرمين قد يدعون فقدان الذاكرة كذبًا للإفلات من الاستجواب وبالتالي من العقاب.

وإذا تبين للمحكمة أن المتهم فاقد الذاكرة فعلًا وعاجز عن الدفاع عن نفسه ، فقد تقضى بأنه لا يصلح للمثول أمام المحكمة incompetent to stand trial (179 : 1996 نفس المصدر) .

وقد يستفيدون من الدفع بجنون المتهم insanity defense ، بمعنى أنهم قد ارتكبوا الجريمة وهم في حالة عقلية أو في حالة من الوعي فيها لم يعرفوا ماذا كانوا يعملون ، وأنهم لن يعرفوا أن ما يعملونه كان فعلًا مؤثمًا أو خطأ ، وهذا هو ما حدث في عام 1993 للزوجة الأمريكية المسماة لورينا بويت Lorena Bobbitt والتي قامت بقطع عضو تذكير زوجها وقالت في المحكمة أنها لا تذكر شيئًا no memory of cutting off her husband's penis وقضى عليها بالبراءة تأسيسًا على أنها كانت في حالة من الجنون المؤقت temporary insanity.

إثبات حالة الجنون أو انعدام الوعي	تقود إلى ←	الحكم بالبراءة

وتتنوع مناهج علاج فقدان الذاكرة وغيرها من الاضطرابات ، منها ، العلاج الفردي ، حيث يتناول المعالج مريضًا واحدًا ويعالجه بهدف إعادة تكيفه واستعادة قدرته على التذكر individual therapy كذلك هناك مناهج العلاج الجماعي أو الجمعي group therapy حيث تقدم المعالجات لعدد من الأفراد (8 – 10) من أصحاب الاضطرابات المتشابهة ، ويمتاز هذا النمط من العلاج بالاقتصاد في الوقت والجهد ، وبحدوث أنماط من التفاعل والأخذ والعطاء والعلاقات بين المرضى فيما بينهم وبينهم وبين المعالج أو المعالجين ، حيث من الممكن أن يشترك أكثر من معالج واحد في الجلسة الواحدة.

وهناك العلاج الأسرى family therapy ، حيث يتوفر العلاج لا لشخص المريض وحده ، وإنما لكل أفراد الأسرة ، حتى يمكن تعاون جميع أفرادها في حدوث التكيف ، وحتى لا تهدم الأسرة ما ينجح فيه المعالج ، وهناك العلاج المجتمعي والذي يقوم لكل أفراد المجتمع community therapy.

وإلى جانب المعالجات النفسية بإتباع مناهج متعددة كالتحليل النفسي ، والعلاج المتمركز حول العميل أو العلاج الحر أو التسامحي ، والعلاج "الجشطالتي" والعلاج عن طريق العمل والفن والموسيقى والماء والعلاج السلوكي ، وتطبق فيه مبادئ التعلم الشرطي كالتعزيز أو التدعيم والكف والانطفاء والمنع للاستجابات السلبية وتعليم الاستجابات الإيجابية ، إلى جانب ذلك هناك العلاج الطبي أو البيولوجي ، ويقوم به الأطباء فقط ، ولقد حدث تطور هائل في مناهج العلاج النفسي منذ عهد سيجموند فرويد وحتى الآن Freudian psychoanalysis .

والعلاج الإنساني ، وهو ما يعرف باسم العلاج المتمركز حول العميل وليس حول المعالج client–centered therapy والعلاج الوجودي والجشطالتي Gestalt therapy والعلاج المعرفي the cognitive therapy . (491 : 1996 نفس المصدر) وتستهدف جميعها إزالة أو محو التوتر والصراع والضغط الانفعالي من حياة المريض ومن ثم إعادته إلى مظلة الصحة والسواء والسعادة واستعادة قدرة على التركيز الجيد.

المراجع:

- Alloy, L.B . and others, (1996), Abnormal psychology current perspectives, Mc Graw-Hill, New York.
- Davison, G.C., and Neale, J.M., (2001) Abnormal psychology, Wiley, London.
- Reber, A.S., (1995), Penguin Dictionary of psychology, Penguin Books, London.

obeikan.com